

الأدب العربي - شرح معلة امرؤ القيس (4) - وليل كموج البحر أرخی سدوله

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى في قراءتنا لمعلقة امرؤ القيس. على قناة مدرسة الشعر العربي في الابيات السابقة استأنس امرؤ القيس بذكرى حبيبته ذكرته بحياته الملكية - [00:00:04](#) ولكن ربما هاج حزنه بسبب هذه الذكريات. فبقدر جمال ماضيه يرى الان خيبة امله في الحاضر هذا التنافر بين البهجة ثم الحزن الشديد يعطي اثرا في النفس. لان بضدها تتميز الاشياء. وهو من سمات هذه القصيدة - [00:00:20](#) تقلب بين الحالات النفسية المتناقضة تعبيراً عن الاضطراب الذي يشعر به بسبب تغير احواله ابيات اليوم كأنها افاقة فجائية من الاحلام والذكريات ليرى نفسه وحيدا في الليل لا وجود لاي حبيبة ولا اصحاب في هذه الابيات - [00:00:39](#) فقط امرؤ القيس يحدث نفسه ويتملكه الجزع في الليل الاسود اللانهائي الليل يهيج الاحزان خاصة اذا كان الانسان يعيش حياة صعبة لنرى ماذا سيقول. ولكن قبل ذلك لا تنسى ان تشترك على القناة وان تساعدنا بالاعجاب والمشاركة والتعليقات. وكل هذه الاشياء - [00:00:58](#)

التي يحبها يوتيوب ليزيد انتشار مقاطع القناة وهيا بنا نبداً قال امرؤ القيس وليل كموج البحر ارخی سدوله علي بالوان هموم يبتلي وليل تعني ورب ليل السدول هي ما ينسدل اي يرخى للأسفل - [00:01:20](#) اسدل شعره يعني اطاله وارخاه. ويقصد بها هنا الستائر يبتلي يعني يختبر ما عندي من صبر هذا البيت من اشهر ابيات امرؤ القيس والشعر العربي بوجه عام. فيه تتجلى عبقرية امرؤ القيس التصويرية التي جعلته اسطوريا - [00:01:47](#) حتى بعد كل هذا الزمن. شبه موجات القلق والهم المتتالية التي يقذفها عليه الليل بموج البحر فلكي يظهر صعوبة الليل الذي يستمر فيه الهم والقلق الذي يحرق اعصابه بلا توقف - [00:02:07](#) صور موجاته كأنها موجات البحر المتتالية. كما تعرفون موج البحر يضرب بشكل دائم بلا توقف كقلق امرؤ القيس وينزل عليه الليل الانواع المختلفة من الهموم التي تجتاحه. كأنها ستائر وراء ستائر ليبتليه. اي ليختبر - [00:02:22](#) صبره وقدرته على التحمل فقلت له لما بصبه واردف الرجل وراءه يعني جعل رجلا اخر خلفه على الدابة - [00:02:42](#) اعجازا هي مؤخرة الجسد بيكل كل كل يعني ثقل عليه الوزن. والكل كل هو صدر الجمل لاحظ ان كل هذه المفردات تخص الجمل. يقول انه جمل كبير يمدد جسده ثم يتبعه بمؤخرته وثقل صدره - [00:03:10](#) فقد صور ببراعة طول الليل وعدم انقضائه كأنه جمل هائل يطبق على انفاس امرؤ القيس ولا يريد ان يتحرك الا متناقل متملما. فالوقت لا يكاد يمضي عليه. والى ان يتمطل جبل الليلي ويمدد جسده الهائل ثم يرفع مؤخرته. والى ان - [00:03:29](#) متناقلا بمقدمة صدره الثقيلة كما تقوم الجمال سيكون صبر امرؤ القيس قد نفذ. وسيكون يوم القيامة قد حل ماذا قال ليل عندها الا ايها الليل الطويل انجلي بصبح وما الاصبح فيك بامثال - [00:03:49](#) الا حرف استفتاح للتنبيه ويستعمل للتحريض. اي طلب الشيء بالحاح وحث يعبر فيه عن قلة صبره انجلي يعني انكشف امثل يعني افضل هنا يعبر عن جزعه وقلة صبره او عن ضيقه بهذا الليل الطويل فيناديه متأففا ويحضره على ان يذهب ويتكشف - [00:04:09](#)

الصباح ثم كانه ادرك اللآ فائدة. الصباح الذي سيأتي بعد هذا الليل لن يخرج من همومه ولن يكون حاله افضل فيه كل يوم بالنسبة له هو تحد جديد تتكرر فيه كل مخاوفه واحزانه - [00:04:34](#)

وهكذا عندما امتحن طول الليل وسواده صبر امرئ القيس فشل في الامتحان وضاق صدره. وتمنى ان يزول بسرعة بضوء النهار يعود ثانية للتضجر من طول الليل. فيقول فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت ببذبل - [00:04:51](#)

يا لك اسلوب نداء يفيد التعجب. كما تقول يا لك من ذكي تتعجب من ذكاء من تخاطبه مغار القتل اي الحبال الشديدة المفتولة يذبل هو جبل كبير معروف وهو اكبر جبل في منطقة نجد. ويعرف الان باسم جبل صبة - [00:05:13](#)

يتعجب امرؤ القيس من طول ليله بصورة اخرى ينظر الى النجوم فوقه ويراه لا تتحرك. وبخياله الخصب تخيل انها مربوطة بكل انواع الحبال القوية اللآ مرئية بالجبل العملاق يذبل. فيثبت يذبل النجوم في مكانها ويمنع الليل من الانقضاء - [00:05:34](#)

كأن الثريا علقت في مصامها بامراسك التان الى صم جندل الثريا هي كوكبة النجوم نفسها التي تكلمنا عنها في ابيات الحلقة السابقة في مصامها اي في موضعها او مكانها جمع مرس وهو الحبل - [00:05:56](#)

الكتان هو النبات الذي تصنع من اليافه الانسجة والحبال هي الحجارة الصماء اي المصمطة الشديدة جندل تعني الصخرة الكبيرة حتى نجوم الثريا التي ذكرها بابتهاج عندما تمشى مع حبيبته تحتها. في ذلك الخط ذي القفاف العقنقل؟ هل تتفكرون هذا من - [00:06:16](#)

الماضية حتى هذه النجوم الان ثابتة كنيبة في اماكنها ولا تتحرك كانها معلقة بحبال سميكة الى صخر اصم وكبير فانظروا كيف تؤثر الحالة النفسية على وصله للاشياء. منذ قليل كان يتذكر الثريا بابتهاج والان يتضايق منها. مع انها لم - [00:06:38](#)

ما اختلف فقط هو مزاجه اذا فقد صور في هذه الابيات القصيرة ضجره من الليل وتعجبه من طوله. بعدة سور مبتكرة وقوية الدلالة في الابيات التالية يبدأ في وصف معاناته وتحركه في الليل في الصحراء الهائلة. المقفرة ووصف خيبة امله - [00:07:00](#)

لم يورد الاصمعي هذه الابيات واوردها ابن الانباري. ولي تعليق حولها سوف اقله في اخر الحلقة بعدما ننتهي من تناول الابيات كي لا ينقطع استمتاعنا بالقصيدة وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل - [00:07:21](#)

قربة بضم القاف القرب في المكانة والمنزلة. نقول يفعل هذا العمل قربة الى الله ان يتقرب به الى الله عصامها ما اعتصم به اي لجأ اليه واعتمد عليه الكاهن كاهن القوم هو سندهم ومعتمدهم. القى على كاهله معناها جعله مسئولا عن كذا - [00:07:42](#)

ذلول اي ناقة سهلة الانقياد ومطبعة في السير مرحل تعني الابل عليها رحالها. اي محمول فوقها اغراض السفر ربما يكون هذا البيت قد فسر بطريقة غير واضحة. يقال انه يضع قربة ماء على كاهله ليوصلها الى اقوام. وثبتها على جمل - [00:08:06](#)

وهذا على اعتبار ان قربة هي وعاء الماء او انه يحمل الماء وهو يسيير ولكن المعنى يتسق تماما مع قربة التي هي الرغبة في القرب والوصول الى اقوام البيت انه كان يرتحل ويسافر في الصحراء طمعا في الوصول الى اقوام لم يسلمهم. ربما كانوا من اهله او حلفاء او حتى - [00:08:27](#)

اسر الروم وقد اعتمد في هذا على ناقته المذلة للسفر والمعتاد على الرحلات. وضع ثقته فيها لتقطع به هذه الصحاري وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخيل المعيل - [00:08:50](#)

جوف العير العير هي حيوانات الركوب او الحمير بشكل خاص جوف العير اي بطنه وهو املس وليس فيه ملامح. يعني يقصد واديا مقفرا مستويا ليس فيه معالم. ليس فيه حجر ولا شجر يحميه من الشمس ولا من - [00:09:10](#)

العدو. كما لا يوجد فيه ماء يتزاد به ولا سكان. مكان مقفر وبائس يتماشى مع وضع امرئ القيس كفر اي مقفر ليس فيه نبات يعوي العواء هو الصياح الطويل للكلب او الذئب - [00:09:27](#)

الخليع هو الرجل الذي خلعتة قبيلته وتبرأت منه فاصبح من الصعاليك وحيدا متشردا المعيل الذي له عيال عليه اطعامهم اكمالا لسورة البؤس قال انه يقطع واديا مهجورا قاحلا ومكشوبا لا زرع فيه ولا ماء ولا مؤونة. سمع فيه صوت ذئب - [00:09:44](#)

يعيش هو الاخر ظروف صعبة مثله. يعوي بصوته الكئيب الجزع ويصيح على مصيبة المت به الذئب هو صوت كئيب بنوع خاص وله دلالتة. وهو يناسب حالة الابيات شبه هذا الذئب في وحدته وسوء حاله بالصعاليك. وهم فئة مميزة من العرب لهم صورة ذهنية

معينة. يجب ان تتبادر الى - 00:10:07

عندما يقارنه بهم. وهم من الذين يرتكبون الجرائم فتخلعهم القبيلة وتتبرأ منهم. فيهيمنون على وجوههم بلا قبيلة ولا حماية. وتكون حالتهم رثة بسبب معيشة التسلق. مثل هذا الذئب الهزيل الذي اضاف عليه امرؤ القيس حملا اخر - 00:10:32 وهو انه معين. اي له عيال لابد ان يسعى عليهم ويأتي لهم بالطعام. في هذا الوادي المقفل فقلت له لما عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لما تبولي تمول يعني اصبح ذا مال - 00:10:52

عندما عوى الذئب جزعا هو الآخر التفت له امرؤ القيس محدثا نفسه ومحدثا الذئب انا وانت في وضع واحد. نفس البؤس وخيبة الامل. وما نفعله الان قليل الغنى. اي هو بلا فائدة. لاننا اضعنا على انفسنا - 00:11:11

عندما كانت معنا الاموال او وسائل القوة. فهو يبدي ندمه على القوة التي كانت معه ثم اضاعها كلانا اذا ما نال شيئا افاته. ومن يحترس حرثي وحرثك يهزلي افاته تعني ضيعه - 00:11:28

الحرث هو تهيئة الارض للزراعة. يقصد به ما يعده الرجل وما يتجهز به لاتمام اعماله ويحترف معناها ما يقدم من الامور ليدبر حياته يقول كلانا لا يحسن تدبير امور حياته. ونشترك في خيبة الامل - 00:11:47

كل منا حصل على شيء ثم اضاعه من بين يديه ثم ندم. ومن يفعل فعلي وفعلك لابد ان يجني خيبة الامل في هذا الهزال البادي على الذئب وحال امرئ القيس - 00:12:05

والان نتكلم قليلا عن مسألة صحة هذه الابيات الاربعة قال بعض الرواة واصحاب الكتب ان الابيات الاربعة الاخيرة التي تبدأ من قوله وقربة اقوام ليست من معلقة امرئ القيس. وانها - 00:12:21

من الصعاليك يدعى ثابت ابن جابر تأبط شرا. وهو شاعر معروف وقد صورت له قصيدة من قبل على القناة لانهم رأوها لا تتفق مع حالة الملوك. يقولون لا يمكن لملك ان يقول مثل هذا الكلام - 00:12:39

حكموا بسبب الصورة الذهنية التي وضعوها للشاعر. بما انه امير معروف بلهوه وليس بناء على النص الظاهر الذي اورده ابن الانباء وابن الانبادي هو لغوي له مكانته وضع الناقد في ذهنه مسبقا انه ملك منعم يلعب مع الفتيات ثم رأى هذه الابيات لا تنسجم مع الصورة فقال انها غير صحيحة - 00:12:57

ولكن وهل كل الملوك يضلون منعمين طوال حياتهم؟ وهل تستمر الحياة على حالها مع بني ادم نحن اصلا لا نحتاج الى التخمين. هذا التفسير يتجاهل قصة امرئ القيس المعروفة تماما - 00:13:21

ان اباه قد قتل وانه اصبح مطاردا من النعمان بن المنذر ولم يستطع احد مساعدته حتى اضطر للهروب خارج جزيرة العرب والاستعانة بملك الروم. ونعرف ان السموأل صديق امرئ القيس عوقب على ايواء بعض اهل امرئ القيس بان قتل اولاده. ويمكنكم - 00:13:37

ان ترجعوا الى قصة السموأل لهذا نعرف ان امرئ القيس قد عاش اياما عصيبة جدا عبر عنها في هذه الابيات حتى في اول هذه القصيدة وفي قصائد اخرى كثيرة طل امرؤ القيس يبكي على تبدل حاله وفقد الملك والاصحاب. هذه الابيات - 00:13:57 متسقة جدا مع حزنه في المعلقة. ومع ظروف حياته. فهو رجل يصاب بالكآبة البالغة في ليله. ولا يعلم ما الذي في الصباح التالي ثانيا اورد ابن الناباري هذه الابيات في كتابه شرح القصائد السبع الجاهليات. وهو رجل له مكانته وهذا مما يقوي - 00:14:17 اصلتها ثالثا نسبة الابيات لتأبط شرا غير ثابتة على الاطلاق. وهي لا توجد ضمن قصيدة ثابتة معروفة في ديوانه بل هي تستند على حكاية انكارها في كتاب خزانة الادب لانها كما قيل لا تليق بملك - 00:14:39

في كتاب ديوان تأبط شرا للاستاذ علي ذو الفقار شاكربنه على قصيدة قال انها قطع وابيات متفرقة من قصيدة لم اتفضل. وقد اجتهد في ترتيب الابيات من اماكن متفرقة. ونبه على نسبة كل بيت. واجتهد في ترتيب الابيات لانه لا يعرف لها - 00:14:58 ترتيب واضح ولما اتى لهذه الابيات قال هذه الابيات جاءت مجتمعة واشتهرت نسبتها لامرئ القيس اذا هي لا تثبت بشكل مؤكد انها لتأبط شرا. ثابت ابن جابر. ولما كان من ضمن شعراء الصعاليك وتكثر هذه المعاني في - 00:15:18

شعرهم وربما لورود كلمة الخلية فيها الحقها بعضهم به. ويمكنك الرجوع لديوان تأبط شرا للاستاذ علي ذو الفقار شاكر صفحة مائة وسبعة وستين خلاصة القول لا نستطيع ان نقطع ان هذه الابيات تنتمي للقصيدة. ولكن الاحتمال الاكبر انها منها - [00:15:37](#) ونسبتها الى تأبط شرا اضعف بكثير من نسبتها لامرئ القيس واذا كان معنا من السادة المستمعين من هو اكثر علما او من اهل التحقيق فسييسعدني ان اقرأ رأييه في التعليقات - [00:15:59](#)

هكذا ينتهي هذا القسم. يبدأ مرة اخرى بترك الاحزان والعودة الى الماضي الذي سيستأنس به حتى نهاية القصيدة. وبالطبع فان لا اكثر شيء يحبه امرؤ القيس بجانب الفتيات هو الحصان. وسنبداً في الحلقة القادمة في الحديث عن حصان امرئ القيس الاسطوري - [00:16:14](#)

اذا وصلت معي لهذه النقطة فانا اشكرك. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشارك القناة مع من تعرفهم الان نعيد ذكرى ابيات حلقة اليوم كي نحفظها قال امرؤ القيس وليل كموج البحر ارحى سدوله علي بالوان الهموم لبيتلي - [00:16:37](#) فقلت له لما بصبه واردف اعجازا وناء بكلكل الا ايها الليل الطويل الانجلي بصبح وما الاصبح فيك بامثل فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار شدت ببذبل كأن الثريا علقت في مصامها بامراص كتان الى صم جندل - [00:16:59](#) وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل وواد كجوف العير قفر قطعته. به الذئب يعوي كالخليع المعيل فقلت له لما عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لما تمولي - [00:17:27](#)

اذا ما نال شيئا افاته. ومن يحترس حرثي وحرثك يهزلي شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة القاكم مرة اخرى قريبا ان شاء الله السلام عليكم ورحمة الله - [00:17:49](#)